

أضواء البيان

@ 18 (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام) إلى آخر كتابه صلى الله عليه وسلم . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِنْ رَّسَّا قَدَّ أُوحَىٰ إِلَيْنَا أَنْ نَعَذِّبَ عِلَّاهِ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى } . ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن موسى وهارون . أن الله أوحى إليهما أن العذاب على من كذب وتولى أشير إلى نحوه في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى . كقوله : { فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ } ، وقوله تعالى : { فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى } . وقوله تعالى : { فَلَا صَدِّقَ وَلَا صَلَاحَ وَلَا كِنَ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى أُولَئِكَ فَأُولَئِكَ تُمْنٌ أُولَئِكَ لَئِيْلٌ فَأُولَئِكَ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن موسى وهارون لما بلغا فرعون ما أُمرَا بتبليغه إياه قال لهما : من ربكما الذي تزعمان أنه أرسلكما إليا ؟ راعماً أنه لا يعرفه . وأنه لا يعلم لهما إلهاً غير نفسه ، كما قال : { مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ إِلَّا هُوَ غَيْرِي } ، وقال : { لَتَنَزَّلَنَّ الْسَّامَوَاتُ وَلَهَبٌ مِّنْهَا نَارٌ لَّا جَوْلَانِ } . وبين جل وعلا في غير هذا الموضع أن قوله { مِّنْ رَبِّكُمْ } * تجاهل عارف بأنه عبد مريب لرب العالمين ، وذلك في قوله تعالى : { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا أَنْزَلْنَا هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَا نَزَّلْنَا } ، وقوله : { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهُهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا } كما تقدم إيضاحه . وسؤال فرعون عن رب موسى ، وجواب موسى له جاء موضحاً في سورة (الشعراء) بأبسط مما هنا ، وذلك في قوله : { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ لِّمَن حَوْلَهُ وَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ } .

تَعْقِلُونَ قَالَ لَنْ يَخْذَكَ إِلَّا لَهَآءَ غَيِّرِي لِأَجْعَلَ لَكَ مِنْ
الْمَسْجُونِينَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأُلْقِيَ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ
يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِقِينَ { إلى آخر القصة .